# الذاكـــرة والسينمـــا

**الأستاذ الدكتور: سليـــم بتقـــة**
**قسم الآداب واللغة العربية**
**كلية الآداب واللغات**
**جامعة محمد خيضر– بسكرة**

**الموضوع:** علاقة المجتمعات بماضيها

– الذاكرة: قراءة التاريخ

– الموضوع المختار: من ذاكرة حرب التحرير

**<u>الإشكالات</u>**

– كيف حدد سياق الذاكرة محل الدراسة؟

– = *<u>مسألة بناء الذاكرة</u>*

– ما هي ذاكرة الصراعات التي يمكن التعرف عليها داخل المجتمعين الفرنسي والجزائري؟

– = *<u>مسألة تعدد الذاكرة</u>*

– في أي منظورات قام المؤرخون بجعل هذه الذكريات أشياء تاريخية؟

– = *<u>مسألة أرخنة الذاكرة</u>*

**المهارات التي تم العمل بها في هذه الدراسة**

– تحديد المعنى العام لمدونة وثائقية وربطها بالحالة التاريخية المدروسة.

– مقاربة من خلال السينما كقالب للذاكرة.

**اقتراح إجراء**

**– الذاكرة والتاريخ**

• إن الظهور المنتظم لذكريات هذا الحدث أو ذاك في الفضاء العام يكشف عن تزايد فاعلية الماضي في خدمة العواطف الحالية والتي يجب أن يحل تشفيرها المؤرخ.

• ذكريات الصراع متنوعة، تماما مثل أولئك الذين شاركوا فيها، أو أحفادهم. ويمكن أيضا أن تكون مشوهة لغرض سياسي. في كثير من الأحيان، تؤدي أيضا تقسيم المجتمع الفرنسي.

• الذاكرة ليست قصة حدث، إنها ذاكرة ذاتية أعيد بناؤها. لا يمكن فصل الذاكرة عن التفكير النقدي في استخداماتها.

**=> الرهانات:** من الذاكرة إلى التاريخ دور المؤرخين في أرخنة الذاكرة

**– الذاكرة والسينما**

• السينما هي فنّ الذكريات بامتياز: فهي لا تطلعنا كثيرا عن الموضوع المدروس، بل عن الخطاب الذي يمسكه مؤلفوها حول هذا الموضوع: فهي بالتالي مصدر هام.

• تتوافق سينما الحرب الجزائرية وذكرياتها مع الالتزام بالحرب الاستعمارية وعنفها. تشهد المزيد من الأعمال المعاصرة على إدراك مدى التعقيد الذي تسمح به المسافة المتنامية للأحداث.

• كما أنها توضح الانتقال من إحياء الذكرى إلى تأريخ الصراع.

**=>الرهانات:** السينما مصدر لدراسة تطور وتعقد الذاكرة

**لماذا ظلت كتابة تاريخ الثورة الجزائرية تحديا للمؤرخين؟**

I) المؤرخ في مواجهة الصمت أو البناء الصعب لذاكرة الثورة الجزائرية (1962- 1970)
1. زمن فقدان الذاكرة
2. التزام النخبة المثقفة
3. جدل معركة الجزائر (1966)

II) المؤرخ في مواجهة صحوة الذاكرة المتعددة والمتنازعة (سنوات - 1970 نهاية 1990)
1. ذاكرة العسكر
2. السينما قالب عمل الذاكرة
3. تسارع تذكاري

III) المؤرخ في مواجهة الحاجة إلى الحقيقة:« أرخنة معقدة » (منذ نهاية 1990)
1. إعادة فتح نقاش بشهادات الفاعلين في الصراع
2. غموض الموقف الرسمي للدولة الفرنسية
3. ذاكرة مخففة؟ مثال السينما

ذاكرة الأقدام السوداء( الحنين) وحركى محجوبون في فرنسا

ينتفض سارتر على الكولونيالية، كامي المولود بالجزائر ( يتخذ موقفا مواليا يخرج هنري علاق كتابه المسألة(1958)

هيكلة ذاكرة الأقدام السوداء والحركى والذاكرة على النصب التذكارية جدارية المفقودين بربينيون(2007)

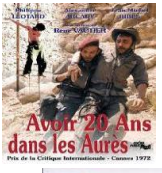


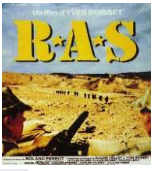

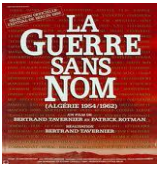

الجنرالات والتعذيب، قضية قوانين الذاكرة وموقف الدولة الجزائرية

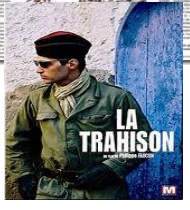

**علامات**

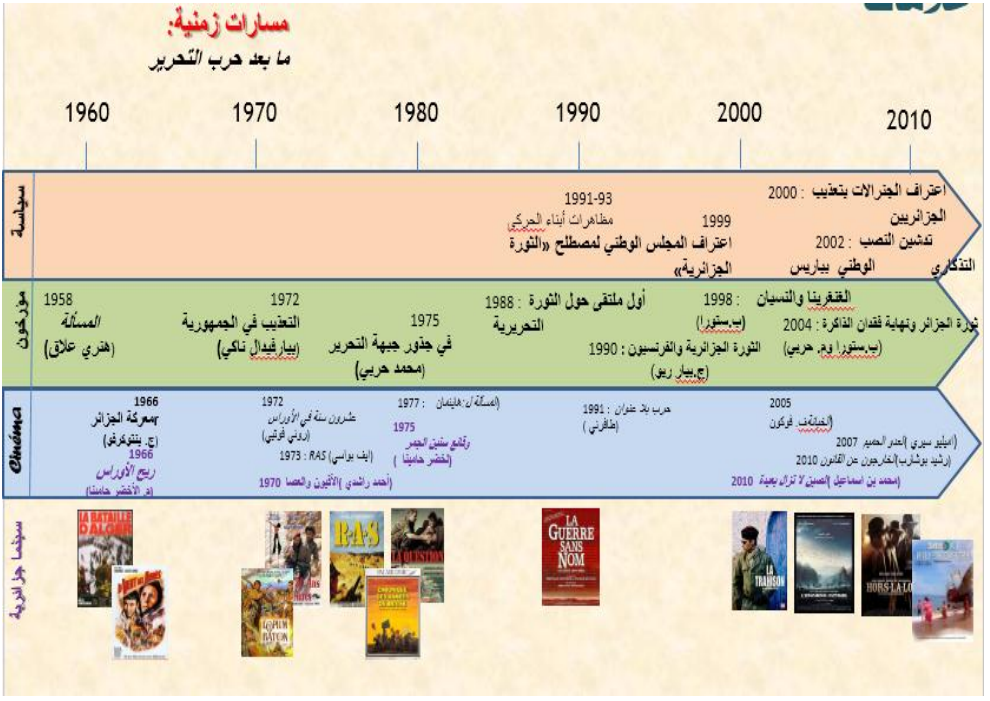


**رهانات ذاكرة سينما حرب التحرير**

**معركة الجزائر لـــ: جيلو بونتكورفو(1966)**

فيلم جزائري إيطالي صور في الأماكن التاريخية، يصف الفيلم اقتحام القصبة من طرف المظليين بقيادة الجنرال ماسي عام 1957 كما يندد بطرق التعذيب الوحشية التي مورست على الشعب الجزائري من طرف الجيش الفرنسي. وعلى الرغم من النجاح الباهر الذي حققه الفيلم إلا أنه لم يعرض في فرنسا إلا سنة 1981 ثم 2004

**جدل «معركة الجزائر» (1966)**

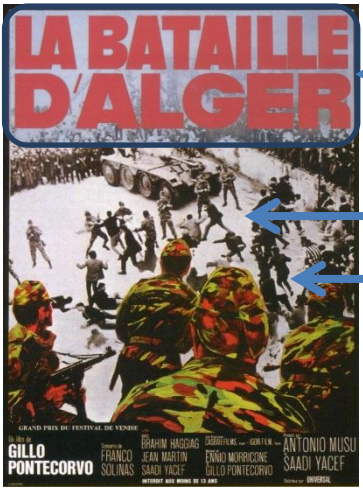


عنوان يستحضر دون غموض ثورة التحرير المظفرة

مقطع تم التقاطه« على الطاير» يجسد صراعا متحركا

الأبيض والأسود: الأصالة والواقعية

**« معركة الجزائر»(1966)**

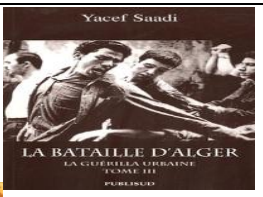

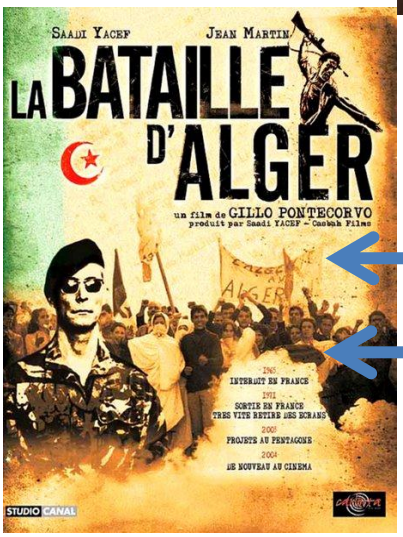


ملصق سنة 2004

ملصق من وجهة نظر الفرنسيين يعطي الانطباع عن فيلم أريد له أن يكون في طي النسيان = فيلم استفزازي

تأثير« قديم» وكأنه ملف من الأرشيف تم استخراجه من الصناديق- حسب وجهة نظرهم-

صورة من الأرشيف وفق وجهة نظر نضالية جزائرية

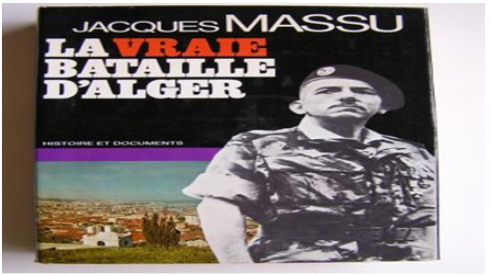

## جدل« معركة الجزائر»
## « Bataille d'Alger » (1966)

الفيلم نتاج أبحاث دقيقــة، وصوره تقترب من الأخبار المتلفـــزة، أو الأفـــلام الوثائقية إنه:

**عمل مثالي للسينما الواقعية**

**النموذج...**

– فيلم صور في **شوارع العاصمة** وبإمكانات بسيطة.

– **مقتبس** من شهادة **يوسف سعدي** أحد قادة الثورة، وأحد الممثلين الرئيسيين في الفيلم.

– أغلب الممثلين **غير محترفين**

– عمل دقيق يجسد **إعادة تنظيم** حركة المقاومة الوطنية، وردة فعل الجيش الفرنسي. الفيلم يتعقب أشهرا من سنة 1957، أين قامت فرقة من المظليين بقيادة الجنرال ماسي **General Massu** بمحاولة تفكيك شبكات المقاومة بالعاصمة (عمليات مداهمة، استجوابات، تعذيب).

– اختيار **فيلم بالأبيض والأسود**، هو أقرب ما يمكن للصور الإخبارية.

**Gillo PONTECORVO**

**جيلو بونتكورفو (1919-2006)**

صحفي إيطالي، أخرج أعماله بعد الحرب العالمية الثانية، ويعد فيلم معركة الجزائر أهم عمل إبداعي، حيث جعل منه شخصية سينمائية مشهورة.

**مصير مثير للجدل...**

- الفيلم عرض سنة **1966** في أوروبا وأمريكا، وتحصل على عديد الجوائز والأسكارات منها **الأسد الذهبي** في **فينيسيا** حينها غادر الوفد الفرنسي المهرجان.
- في سنة **1970** حصل الفيلم على **رخصة للعرض** في صالات السينما بفرنسا، غير أن **ضغوطات كبيرة** على مالكي الصالات جعل من العرض مستحيلا. وتم سحبه ليلة خروجه. وأول عرض عمومي كان في شهر أوت.
- في **أكتوبر 1971** إحدى صالات العرض التي كانت تعتزم عرض الفيلم تعرضت نوافذها للرشق وتم تكسيرها، فاضطر صاحبها إلى **سحبه**.
- في **2004** ظهر الفيلم في الولايات المتحدة الأمريكية وبلغت إيراداته 500000 دولار، ثم قدم في **مهرجان كان**، وظهر في فرنسا.

- في الجزائر عرف الفيلم نجاحا منقطع النظير، فقد شوهد كوثيقة تاريخية.
- أما في فرنسا فقد عرفت فضيحة إعلامية، كون الفيلم لم يتم عرضه عموميا إلا بعد عشرات السنين بعد الاستقلال.
- **مصير الفيلم يوضح الاختلاف في تقدير العمل في ذاكرة البلدين، والوقت الذي استغرق من طرف الفرنسيين لمشاهدة ماضيهم أمام أعينهم.**

في غضون ماي 1968 أخذ سينمائيون نشطون على عاتقهم شجب الصراع، ولكن كان عليهم مواجهة الرقابة والضغوطات.

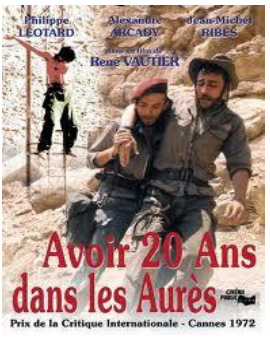


**Antimilitarisme et pacifisme**

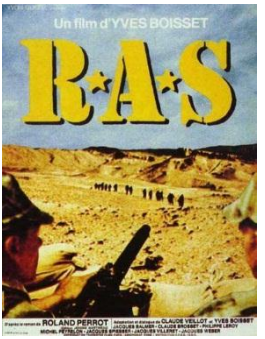


**Critique du comportement de l'armée française**

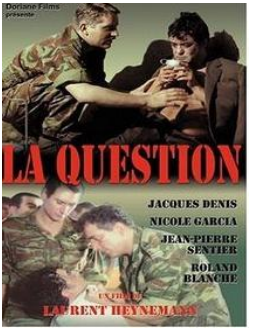


**Dénonciation de la torture**

**المسألة لــ: لوران هاينمان**

**La question, de Laurent Heynemann (1976)**

هاينمان هو مخـرج سـينمائي وتلفزيـوني. مسـاعد سـابق لبرتران ترافينييه Bertrand Tavernier، وهو متخصص في الأفلام السياسـية. صـدر الفيلم في عام 1976 ، وهـو عبارة عن اقتباس مـن كتـاب «المسألة» هنري علاق Henri Alleg. الفيلم لا يعرض على الشاشة جميع الأوصاف الرهيبة لعلاق ولكن تم صـدوره مـع حظر على من هم أقـل مـن 18سنة.

**لا شيء للإبلاغ لــ: ايف بواسيه**

**R.A.S de Yves Boisset (1973)**

1956. وأثناء الحرب التحريريـة. مارش، شاربينتييه وداكس، جنـود احتياط، يجدون أنفسهم فـي كتيبـة عالقين في دوامـة تلـك الحـرب، التعذيب والموت. يستنكر المخـرج بواسيه أساليب حرب التهدئة (la guerre de pacification)، دون إغفال الحديث عن التعذيب. كانـت عمليات تمويـل الفـيلم وتصـويره معقدة: فقد أجبرت البكرات المفقودة المخرج على إعادة مشاهد التعذيب، كما تعـرض الفـيلم لضـغوطات للإفراج عنه.

**عشرون سنة في الأوراس لــ: رينيه فوتيه**

**Avoir 20 ans dans les Aurès** René Vautier (1972)

رينيه فوتييه ناشط مسالم، مؤلـف أفلام وثائقية معاديـة للاسـتعمار، أخرج فيلما من خلال شهادات 600 شاب بريطاني (bretons) شاركوا بي حرب الجزائر. على الرغم من معتقداتهم العسكرية المعاديـة، إلا أنهم أجبروا على الاغتصاب والقتل وبالرغم من افتكاكه جـائزة فـي مهرجان كان، غير أن الفيلم واجـه عاصفة من التنديد طويلة من قبـل اليمين المتطرف.

## في الجزائر، سينما حرب التحرير الوطنية

- عرفت الجزائر السينما مع الاستعمار الفرنسي. لكن في وقت مبكر من حرب التحرير، انخرط صانعو الأفلام من الشباب في سينما تنشط لصالح الحرب التحريرية واستقلال الجزائر.
- الأفلام الجزائرية الأولى غالبًا ما جاءت غير قابلة للمساومة بالنسبة للمحتل الفرنسي، الذي يُقدِّم على حقيقته كعدو قاس وعديم الضمير.
- هذه الأعمال تمجد الثورة وتشهد على ذاكرة متجانسة من" حرب التحرير الوطنية"

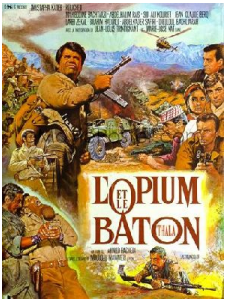


الأفيون والعصى، لأحمد راشدي(1970)

ريح الأوراس
لمحمد الأخضر حامينا (1966)

تبدأ قصة الفيلم في عام 1939 وتنتهي في 11 نوفمبر 1954، ومن خلال المعالم التاريخية، يظهر أن 1 نوفمبر 1954( تاريخ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية) ليس من قبيل الصدفة في التاريخ، ولكن تتويجا لعملية طويلة، من المعاناة، من المعارك السياسية والعسكرية، التي عاشها الشعب الجزائري ضد أمر واقع هوا لاستعمار الفرنسي الذي بدأ بالنزول في سيدي فرج في 14 جويلية من عام 1830.

السعفة الذهبية في مهرجان كان. إنها بداية الاعتراف

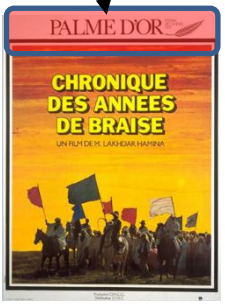


وقائع سنين الجمر، لمحمد الأخضر حامينا (1975)

للاطلاع أكثر

هناك فيديو l'INA( المعهد الوطني للسمعي البصري)

" الجزائر بعيون السينما"( وثائقي FR3 (1982)، يحتوي شهادات لمخرجين وممثلي السينما الجزائرية على أفلامهم الخاصة مع مقتطفات عديدة.

http://www.ina.fr/art-et-culture/cinema/video/CPC82050319/l-algerie-vue-par-son-cinema.fr.html

الفيلم مقتبس من قصة لـــ: كلود سالاس **Claude Sales**، فيلم الخيانة، من إخراج فيليب فوكون **Philippe Faucon** يعود إلى جانب غير معروفة من الحرب في الجزائر والتي تبين الوضع المفجع لأربعة مجندين من أصول جزائرية. فبعد قتال إخوانهم بجانب الجيش الفرنسي، قرروا لأن يحشدوا لصالح القضية الانفصالية.

**La Trahison**, de Philippe Faucon (2005)

Autochtones…

… et soldats

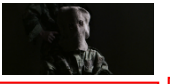

Dénonciateur…

… et fellaghas

Harkis…

… et traitres ?

**Trahison خيانة**

إنها علامة فارقة للحرب الجزائرية. كل المجموعات التي تحمل ذكرى هذه الحرب تعتبر نفسها قد تعرضت للخيانة: الأقدام السوداء، الحركى، ولكن أيضا كبار الضباط الفرنسيين (الذين رأوا الانتصار يسرق منهم)، وفي مكان ما أيضا الشعب الجزائري الذي كان قد حرم من استقلاله.

**بنيامين ستورا**

**رأي المؤرخ**

**الخيانة والذاكرة: مسألة وجهات نظر**

**تعطي الأفلام الحديثة وجهة نظر مختلفة في كثير من الأحيان عن الحرب الجزائرية وذاكرتها، تغذيها تطورات التأريخ ...**

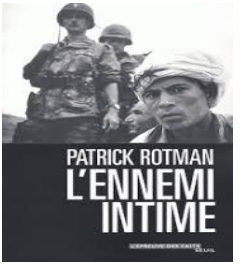


**العدو الحميم لـــ: فلورون اميليو سيري**

**L'ennemi intime**, de Florent Emilio Siri (2007)

ضابط من وحدة ضالع في الحرب، يتخلى عن مبادئه الإنسانية ويصبح جلادا. قصة الفيلم مستوحاة من شهادات حقيقية، يستعير الفيلم من رموز فيلم الحرب الأمريكية بعرض كبير. والفيلم يصور معاناة المقاتلين والمدنيين، وعنف الصراع والتعذيب.

**... لكن الذكريات لا تبدو كلها هادئة حتى الآن...**

حتى قبل عرضه في مهرجان كان السينمائي 2010، أثار مشهد مجزرة سِطيف غضب الأقدام السوداء، ولم تتردد وسائل الإعلام في إثارة الجدل،

" مع كل فيلم تاريخي يعود النقاش نفسه: هل هي مجرد سينما؟ أين تبدأ مسؤولية السينمائي، واجب الدقة، أين تبدأ حرية الفنان؟ رشيد بوشارب، الذي لا يخفي تعاطفه مع الثورة الجزائرية، يتأرجح بين الرغبة في جعل التاريخ معروفاً" أردت أن أظهر أنه حدث" ورغبة الفن السابع [...]. بوشارب أعاد فتح كتاب التاريخ. [...]. على السينمائيين الآخرين الاستكشاف في مكان آخر، على سبيل المثال، سرد مذبحة الحركى في الجزائر (100000 قتيل في عام 1962) **فرنسوا جيوم لورين، لوبوان le point** 16 سبتمبر 2010

**الخارجون عن القانون لرشيد بوشارب**

**Hors la loi,** de Rachid Bouchareb (2010)

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على الجبهة الغربية، ازدادت الاحتجاجات من أجل استقلال الجزائر أكثر وأكثر في الجزائر الفرنسية حتى مجازر سطيف وقالمة، في محافظة قسنطينة، 8 مايو، 1945. المشاهد الأخيرة تستحضر مذبحة 17 أكتوبر 1961 في باريس." الخارجون عن القانون" هي الترجمة الفرنسية للمصطلح العربي **fellagha** أو **rebelles**، الذي كان يستخدم في فرنسا لتعيين المجاهدين خلال الحرب التحريرية (1962-1954)

**خاتمة**

• لم تستطع حرب التحرير الجزائرية أن تلهم بعد عملا سينمائيا كبيرا في فرنسا يمكن توقعه في مثل هذا الموضوع كما هو الأمر في الولايات المتحدة الامريكية وحربها مع الفيتنام. ومع ذلك، وبطريقة أقل ذكاءً، لم تفشل السينما الفرنسية في" واجباتها تجاه الذاكرة"، حيث تناولت مواضيع ظلت محتجبة لفترة طويلة( التعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي، القمع الوحشي خلال مظاهرات أكتوبر 1961 في باريس... مصير الحركى).

• لكن السينما الفرنسية لا يمكن أن تكون مسؤولة عن كل شيء، وخاصة" حرب الذكريات". وكما كتب بنيامين ستورا،« يبقى من المستحيل النظر إلى هذه الحرب وجها لوجه، والانتقال من التجربة الفردية المصدومة إلى صدمة التصور الجماعي للسينما. فبعد مرور أكثر من خمسين عامًا، لا تزال الصور على الشاشات غير قادرة على جمع الذكريات الجريحة».

• في الجزائر المستقلة، موضوع الحرب لم يكن طابوها بل هو موضوع إلزامي للسينما الجزائرية الشابة( يشير مارسيل واندر إلى أنه من بين 21 فيلمًا روائيًا بين عامي 1965 و1974، 14 يتعامل مع النضال الجيش)

• ذاكرة جزء من الرأي العام غير مسترض تماما كما ظهر ذلك من خلال ردود الفعل العنيفة أثناء صدور فيلم بوشارب« الخارجون عن القانون» Hors la loi

**للاطلاع أكثر يمكن العودة إلى:**

**كتب**

***Pour des rappels sur la guerre d'Algérie***

- R. BRANCHE et S. THENAULT, *La guerre d'Algérie,* Doc. Photographique, 2001
- G. PERVILLE et C. MARTIN, *Atlas de la guerre d'Algérie,* Autrement, 2003.

***Sur les mémoires de la guerre***

- B. STORA, *La gangrène et l'oubli*, La découverte poche, 2005
- B. STORA et M. HARBI, *La guerre d'Algérie (1954-2004), la fin de l'amnésie*, Robert Laffont, 2004
- G. PERVILLE, *Pour une histoire de la guerre d'Algérie*, Picard, 2002 (chap. 6 « de la mémoire à l'histoire)

***Sur la guerre d'Algérie au cinéma***

- « Guerre d'Algérie: le cinéma en question », dans Repérages n° 46, octobre 2004
- « La guerre d'Algérie à l'écran », dans Cinémaction n° 85, novembre 1997

**مراجع على الانترنت**

- موقع بنيامين ستورا، مقالات في قضية ذاكرة، حرب التحرير: www.univ-paris13.fr/benjaminstora/
- موقع: www.zerodeconduite.net ملفات بيداغوجية عن الخيانة، والعدو الحميم
- Des dossiers pédagogiques
- Le site du ciné-club de Wissembourg propose de commander en ligne les dossiers *Ecole et cinéma* sur les films *Muriel* (Alain Resnais) et *La trahison* (Philippe Faucon), avec de nombreux articles, analyses et mises en perspectives.

**ملفات بيداغوجية لأفلام**

– *La bataille d'Alger*, Gilles Pontecorvo (dossier Contreplongée)
– *Indigènes*, Rachid Bouchabeb (Avant-Scène Cinéma n°564, septembre 2007)
– *Muriel*, Alain Resnais (dossier Ciné-club de Wissembourg, n°184)
– *Muriel*, Michel Marie, éditions Atlande (2005)
– *La Trahison*, Philippe Faucon (dossier Contreplongée)
– *Vivre au Paradis*, Bourlem Guerdjou (dossier les Grignoux